الوصف بان خلقها الله متهيئة له وافاض عليها من ذلك الوقت
فصار نبيًّا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته
عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده
الشريف المتصف بها اعني اتياؤه النبوة والحكمة وسائر اوصاف
حقيقته وكمالاتها معجّل لا تأخر فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله
في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم
واما تفسيره بانه في علم الله تعالى سيصير نبيًّا ففيه ان ذلك
لا يختص به صلى الله عليه وسلم لان علمه تعالى يحيط بالاشياء
كلها فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه
امر ثابت له مختص به كما هو ظاهر وفي تفسير العماد بن كثير
عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الآية ان الله تعالى لم يبعث نبيًّا الا اخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه واخذ السبكي من
الآية انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيمة وتكون الانبياء
واممهم كلهم من امته فقوله وبعث الى الناس كافة يتناول
من قبل زمانه ايضا وبه يتبين معنى كنت نبيًّا وآدم بين الروح
والجسد وحكمة كون الانبياء في الآخرة تحت لوائه وصلاته بهم

بهم ليلة الاسراء واستنبط البقاعي مثله من قوله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل الآية ولا يخفى ما في الجمع بين المبداء والختام من
الطباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة **والآل والصحب
اولى الخفارة هذا وقد نظمت الاستعارة ملخصا اقسامها
وحكمها في هذه الابيات فاحفظ نظمها** عطف الآل والصحب
على النبي صلى الله عليه وسلم لشرفهم به ولم يعد العامل
اشعارا بان الصلاة عليهم انما تطلب تبعا واختلفوا
في آله صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انهم من حرمت
عليهم الزكاة وهم مؤمنو بني هاشم عند ابي حنيفة رضي
الله عنه وبني المطلب ايضا عند الشافعي وقيل آله ذريته
وازواجه وقيل اتباعه وقيل اتقياء امته وقيل جميع امة
الاجابة واختاره الشيخ الجد رحمه الله تعالى في نحو مقام الدعاء
كما هنا والصحيح جواز اضافته الى الضمير ففي الحديث اللهم
صل على محمد وآله ولا يضاف الا لمن يعقل من ذوي الشرف
دينا او دنيا ولا ينافيه التصغير لانه في المضاف على ان الشرف
متفاوت والصحب بالسكون اسم جمع والصحابي من اجتمع
به صلى الله عليه وسلم مؤمنا بانه نبي بالفعل فخرج من رآه
قبل البعثة واختلفوا في الملائكة ومن رآه بعد النبوة وقبل

Copyright © King Saud University